لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا فى الدين من حرج . فلم أجد شكراً الا هذه السجدة » رواه أبو بكر الشافعى . وقوله ولا تجوع أمتى ـ أى لاتجوع كلها فان جاعت فى أرض شبعت فى أخرى ، وكذلك : ـ لا تغلب ـ أى كلها فان غلبت فى موضع غلبت فى موضع آخر والله أعلم *

﴿ الباب الخامس عشر ﴾

فى استحباب التعزية لاهل المصيبة والدعاء لميتهم

يقال عزى الرجل عزاء إذا صبر على ما نابه ، والتعزية التصبر وعزيته أمرته بالصبر ، والعزاء بالمد اسم أقيم مقام التعزية ذكره النواوى . وقال الازهرى : أصل التعزية التصبر لمن أصيب بمن يعزى عليه . وقال غيره : التعزية التسلية وهو أن يقال له تعزى بعزاء الله وعزاء الله قوله تعالى (والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون) الآية ومعنى قوله تعزى بعزاء الله أى تصبر بالتعزية التى عزاك الله بها كما فى كتابه . أو يقال : لك أسوة فى فلان فقد مضى حميمه واليفه فحسن صبره . وأصل العزاء الصبر والله أعلم . عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال : « مامن مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة » رواه ابن ماجه وصححه الشيخ وقال : رواته كلهم ثقات . وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من عزى مصاباً فله مثل أجره » رواه ابن ماجه والترمذى وقال لا نعرفه مرفوعاً الا من حديث على بن عاصم ، وذكر أنه روى موقوفا . وعلى بن عاصم ضعف * وعن أبى برزة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنة » قال الترمذى اسناد هذا الحديث ليس

بالقوى والمقصود من التعزية تسلية أهل المصيبة وقضاء حقوقهم والتقرب اليهم بقضائها قبيل الدفن و بعده لشغلهم بمصابهم

﴿ فصل ﴾

ويستحب تعزية أهل الميت وهى مسئلة متفق عليها ، ولم أعلم أن أحداً خالف فيها الاسفيان الثورى رحمه الله قال : لاتستحب التعزية بعد الدفن لأنها خاتمة أمره ، والمعروف المستقر عند أهل العلم استحباب التعزية قبل الدفن و بعده لما تقدم من الاحاديث قريباً مثل عموم قوله عليه السلام : « من عزى مصاباً فله مثل أجره ؛ من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنـة » فكل هـذه عمومات تدل على الاستحباب مطلقا .

﴿ فصل ﴾

ويستحب تعزية جميع أهل المصيبة كبارهم وصغارهم ويخص خيارهم والمنظور اليه من بينهم ليستن به غيره ، وذا الضعف منهم عن تحمل المصيبة لحاجته اليها ولا يعزى الرجل الاجنبى شواب النساء مخافة الفتنة ، ويجوز المرأة البرزة ونحوها * وثبت أن عائشة رضى الله عنها : نهت عن الضحك فى المصيبة لأن فيه إشعاراً بالسلم وكسراً لقلبه . ولهذا رأى الامام أحمد رجلا يضحك فى جنازة فهجره . وقال : أى موعظة اتعظ هذا أونحوه *

﴿ فصل ﴾

(وما يفعله غالب أهل زماننا من الجلوس عند القبر يوم الدفن للتعزية)

(وكذلك فى اليوم الثانى والثالث)

قال أبو الخطاب : يكره الجلوس للتعزية . وقال ابن عقيل : يكره الاجتماع بعد خروج الروح لأن فيه تهييجاً للحزن . وقال الامام أحمد رحمه الله : يكره التعزية عند القبر الا لمن لم يعزى فيعزى اذا دفن الميت أو قبل أن يدفن . وقال أحمد : إن

شئت أخذت بيد الرجل فى التعزية وإن شئت لم تأخذ. واذا رأى الرجل قد شق ثوبه على المصيبة عزاه ولم يتركه حقاً لباطل وإن نهاه فحسن . قلت : إن كان الاجتماع فيه موعظة للمعزى بالصبر والرضاء وحصل له من الهيئة الاجتماعية تسلية بتذكرهم آيات الصبر وأحاديث الصبر والرضاء فلا بأس بالاجتماع على هذه الصفة فان التعزية سنة سنها رسول الله ﷺ لكن على غير الصفة التي تفعل فى زماننا من الجلوس على الهيئة المعروفة اليوم لقراءة القرآن تارة عند القبر فى الغالب ، وتارة فى بيت الميت وتارة فى المجامع الكبار فهذا بدعة محدثة كرهه السلف كما تقدم . لكن فيه تسلية لهم واشغال لهم عن الحزن والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

وأما قول أصحابنا وغيرهم من الفقهاء ففى غالب كتبهم يذكرون انه لا بأس أن يجعل المصاب على رأسه ثوبا يعرف به وبعض أصحابنا المقادسة يرخى عذبة من غير عادة . قالوا : لأن التعزية سنة وفى ذلك تيسير لمعرفته حال التعزية. وأنكر هذا الفعل شيخ الاسلام ابن تيمية وقال : لا ريب ان السلف لم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك ، ولا نقل هذا عن أحد من الصحابة والتابعين . وثم آثار صريحة تأتى فيما بعد إن شاء الله تعالى تقوى هذا القول . وقد كره اسحاق بن راهويه أن يترك لبس ما عادته لبسه والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

وقد ذكر الشيخ موفق الدين وغيره من أصحابنا فى غالب الكتب : أن التعزية تجوز قبل الدفن وبعده ، وانه يقول فى تعزية المسلم بالمسلم : أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك ورحم ميتك ، وفى تعزيته بكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك ، وتوقف أحمد رحمه الله عن تعزية أهل الذمة وهى تخرج على عيادتهم فى أمراضهم وفيها روايتان (احداهما) يعودهم لأنه روى أن غلاماً من اليهود كان

يخدم النبى ﷺ فأتاه النبى ﷺ يعوده فقعد عند رأسه . فقال له : إسلم ، فنظر الى أبيه وهو عندرأسه . فقال : أطع أباك أبا القاسم فاسلم ، فقام النبى ﷺ وهو يقول : « الحمد لله الذى أنقذبى من النار » رواه البخارى ، ولكن الحكمة فى العيادة منتفية فى التعزية وهو رجاء اسلامه والله تعالى أعلم * والرواية الثانية لايجوز لان النبى ﷺ قال : « لا تبدؤوهم بالسلام » قال (. . . .) بجواز تعزيتهم عن مسلم يقال له : أحسن الله عزاءك وغفر لميتك * وعن كافر أخلف الله عليك ولا نقص عددك . ويقصد زيادة عددهم لتكثر جزيتهم . وقل أبو عبد الله بن بطة : لا بأس أن يقول فى تعزية الكافر أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحد من أهل ملتك * وقد روى أبو عبد الله المرزبانى باسناده عن الحسن نحواً مما قال ابن بطة ، ولكن لفظه أجزاك الله على مصيبتك باعظم مما جازى به أحداً من أهل ملتك * وروى أبو موسى المدينى باسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا دعوتم لأحد من اليهود أو النصارى فقولوا : أكثر الله مالك وولدك »

﴿ فصل ﴾

ولم يرد فى التعزية شئ محدود الا أنه يروى أن النبى ﷺ عزى رجلا فقال : « رحمك الله وآجرك » رواه الامام أحمد ، وعزى أحمد أبا طالب فوقف على باب المسجد فقال : أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك * وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده . قال : لما توفى رسول الله ﷺ ، وجاءت التعزية سمعوا قائلا يقول : « إن فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركا من كل مافات فبالله فثقوا وإياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب » رواه الشافعى فى مسنده * وروى الحاكم فى مستدركه . وقال : صحيح الاسناد من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه فبكوا حوله

واجتمعوا ، فدخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح ، فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى أصحاب رسول الله ﷺ فقال : « ان فى الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت ، وخلفاً من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره اليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر » وانصرف . فقال بعضهم لبعض : تعرفون الرجل؟ قال : أبو بكر وعلى : نعم ، هذا أخو رسول الله ﷺ الخضر عليه السلام . وروى الحاكم من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، لما توفى رسول الله ﷺ جاءتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص . قالت : السلام عليكم ورحمة وبركاته إن فى الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وحسنه الحاكم * وسيأتى كلام السلف رحمهم الله فى التعازى بألفاظ مختلفة ، فتارة مطولة وتارة وجيزة بليغة كما سأذكره قريباً إن شاء الله *

﴿ فصل ﴾

ومن بلغه وفاة أحد من المؤمنين فليحسن الاسترجاع والتثبت ، فقد روى الطبرانى باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال قال النبى ﷺ : « إن للموت فزعاً فاذا أتى أحدكم وفاة اخيه فليقل إنا لله وإنا اليه راجعون وإنا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه فى المحسنين واجعل كتابه فى عليين واخلف عقبه فى الآخرين اللهم لاتحرمنا أجره ولا تفتنا بعده » وفى حديث أبى سلمة لما مات شق بصره فاغمضه النبى ﷺ ثم قال : « إن الروح اذا قبض تبعه البصر » فصاح ناس من أهله فقال : « لاتدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون . ثم قال : اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه » رواه مسلم . وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه لما بلغه وفاة أبى بكر

رضى الله عنه . قال : رضينا عن الله قضاه وسلمنا له أمره إنا لله وانا اليه راجعون *
وقال سعيد بن منصور فى سننه : حدثنا يوسف بن عطية الصفار . قال : جلست الى عطاء بن أبى ميمونة وهو يعزى رجلا فقال : حدثنا أنس بن مالك أن رجلا كان يجىء بصبى له معه الى رسول الله ﷺ وأن الغلام مات فاحتبس أبوه عن النبى ﷺ فسأل عنه رسول الله ﷺ فقالوا : مات صبيه الذى رأيت معه فقال : « افلا آذنتمونى فتوموا الى أخينا نعزيه فلما دخل عليه اذا الرجل حزين وبه كآبة فعزاه . فقال : يا رسول الله كنت ارجوه لكبر سنى وضعفى فقال رسول الله ﷺ : اما يسرك أن يكون يوم القيمة بازائك يقال له ادخل الجنة فيقول رب وأبواى ولا يزال يشفع حتى يشفعه الله عز وجل فيكم ويدخلكم جميعاً الجنة »

﴿ فصل ﴾

(فيما نقل الينا من الفاظ التعزية عن السلف والخلف)

فقد روى الطبرانى فى كتاب الدعاء باسناده عن محمود بن لبيد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه مات ابن له فكتب اليه رسول الله ﷺ يعزيه بابنه فكتب اليه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا إله إلا هو (أما بعد) فاعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر فان أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة متعك الله به فى غبطة وسرور، وقبضه منك باجر كثير الصلاة والرحمة والهدى إن احتسبته بالصبر ولا يحبط جزعك أجرك فتندم على مافاتك من ثواب مصيبتك فانك لو اطلعت على ثواب مصيبتك لعرفت أن المصيبة قد قصرت عن الثواب ـ وهذه الزيادة فى بعض طرقه ـ ثم قال (. . . . .) وما هو نازل بك فكأن قد والسلام * ورواه الحاكم فى المستدرك وقال : غريب حسن . ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه فى كتاب الأدعية وعنده : فليذهب

اسفك ما هو نازل بك . ولفظ الحاكم : فان أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودية نمتع به الى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، ثم افترض علينا الشكر اذا أعطى والصبر اذا ابتلى وباقى الحديث كما ساقه الطبرانى والله أعلم *

ورأيت فى جزء لا أعرف مؤلفه وليس له أول . قال زيد بن أسلم : مات ابن لداود عليه السلام فجزع عليه فعزوه فيه فقيل له : ما كان يعدل عندك ؟ قال : كان احب الى من ملء الأرض ذهباً ، فقيل له : فان لك من الاجر على قدر ذلك * وفى الاسرائيلات : أن سليمان بن داود عليهما السلام مات له ولد فجزع عليه حتى عرف ذلك فى مصابه ، فتحاكم اليه ملكان فى صورة رجلين فقال أحدهما : إن هذا بذر بذراً فى طريق الناس فمررت فافسدته . فقال : سليمان للآخر ! لم بذرت فى الطريق ؟ أما علمت أنه لابد للناس من ممر ؟ فقال : ولم تحزن أنت على ابنك وهذا طريق الناس الى الآخرة * وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما . قال : أرسلت ابنة النبى ﷺ اليه أن ابنا لى قد قبض فاتنا . فارسل يقرى السلام ويقول : « إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب » رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه * وقال وهب بن منبه قرأت فى بعض كتب الله تعالى يقول : لولا أنى جعلت الميت ينتن على أهله مادفن ميت ، ولولا أنى جعلت الطعام يفسد لاحتجبه الملوك ، ولولا أنى آتى بالعزاء بعد المصيبة ما عمرت الدنيا . وقال الحسن البصرى رحمه الله : مامن جزعتين احب الى الله من جزعة مصيبة موجعة محرقة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر ، وجزعة غيظ ردها صاحبها بحلم * وقد روى عن شمر أنه كان اذا عزى مصاباً قال : اصبر لما حكم ربك * وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى عبد الله بن محمد بن اسماعيل التيمى أن رجلا عزى رجلا على ابنه فقال : انما يستوجب على الله وعده من صبر لله بحقه فلا تجمع

الى ما أصبت به من المصيبة الفجيعة بالاجر، فانها أعظم مصيبتين عليك والسلام * وعزى ابن السماك رجلا فقال :عليك بالصبر فيه بعمل من احتسب واليه يصير من جزع * وقال عمر بن دينار : قال عبيد بن عمير :ليس الجزع أن تدمع العين و يحزن القلب ولكن الجزع القول السيء والظن السيء . وقال خالد بن أبي عثمان القرشي كان سعيد بن جبير يعزيني على أبي فرآني أطوف بالبيت متقنعاً فكشف القناع عن رأسي . وقال : الاسترجاع من الجزع * وروى البيهقي باسناده في مناقب الشافعي رحمه الله :أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعاً شديدا فبعث اليه الشافعي يقول له : يا أخي عز نفسك بما تعزي به غيرك ، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من غيرك ، واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر ، فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر فتناول حظك يا أخي اذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد تناء عنك . الهمك الله عند المصائب صبرا واحرز لنا ولك بالصبر اجرا ثم انشده :

إني معزيك لا إني على ثقة ... من الخلود ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباق بعد ميته ... ولا المعزى ولو عاشا الى حين

ومات ابن للشافعي رحمه الله فجاؤا يعزونه فانشد :

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له ... رزية مال أو فراق حبيب

دخل بعض الاعراب على بعض ملوك بني العباس وقد توفي له ولد اسمه العباس فعزاه فيه فقال :

اصبر نكن بك صابرين فانما ... صبر الرعية عند صبر الراس
وخير من العباس اجرك بعده ... والله خير منك للعباس

وذكر أبو علي الحسن بن احمد بن البنا باسناده أن شخصا من الحكماء أنشده :

اذا دام ذا الدهر لم يحزن على أحد ممن يموت ولم يفرح بمولود

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا الحسين ثنا عبد الله ثنا محمد بن مسلمة القاسمي وكان قد قارب المائة قال :وعظ عابد جباراً فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وحمل الى متعبده ، فجاء اخوانه يعزونه. فقال : لاتعزوني ولكن هنوني بما ساق الله الى ثم قال الهي أصبحت في منزلة الرغائب أنظر الى العجائب ،إلهي أنت تتودد بنعمتك الى من يؤذيك فكيف لاتتودد الى من يؤذى فيك * وذكر عن سليمان بن حبيب قال لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل عليه هشام فعزاه عنه فقال عمر : وأنا أعوذ بالله أن يكون لى محبة فى شيء من الامور تخالف محبة الله عز وجل فان ذلك لا يصلح لى فى بلائه عندى ، واحسانه الى وفى رواية أخرى قال لما مات ابنه عبد الملك وأخوه سهل ومزاحم مولى عمر بن العزيز فى ايام متتابعة ، دخل عليه الربيع بن سبرة فقال: أعظم الله اجرك يا امير المؤمنين فما رأيت أحدا أصيب باعظم من مصيبتك فى ايام متتابعة والله ما رأيت مثل ابنك ابنا ، ولا مثل أخيك أخاً ، ولا مثل مولاك مولى قط ، فطأطأ رأسه فقال لى رجل معه على الوساد ، لقد هيجت عليه. قال : ثم رفع رأسه فقال : كيف قلت ؟فاعدت عليه ما قلت . فقال : لا والذى قضى عليهم بالموت ما أحب أن شيئاً من ذلك لم يكن * وعن بشر بن عبد الله قال : قام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبدالملك فقال : رحمك الله يابنى فقد كنت باراً مولوداً ، وباراً ناشئاً ، وما أحب انى دعوتك فاجبتنى .ولما توفيت الياقوتة بنت المهدى ، جزع عليها جزعاً لم يسمع بمثله فجلس للناس يعزونه وأمر أن لا يحجب عنه أحد ، فأكثر الناس فى التعازى واجتهدوا فى البلاغة فاجمعوا انهم لم يسمعوا تعزية أوجز ولا أبلغ من تعزية شبيب بن شبة فانه . قال : أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رزئت أجراً ، وأعقبك خيراً ، ولا أجهد بلاءك بنقمة ، ولا نزع منك نعمة ؛ ثواب الله خير لك منها ، ورحمة الله خير لها

منك ، وأحق ماصبر عليه ما لا سبيل إلى رده * وفى رواية قال : يا أمير المؤمنين الله خير لك منها ، وأنا أسأل الله أن لايحزنك ولا يفتنك * وقد روى مالك فى الموطأ عن يحيى بن سعيد عن القاسم قال : هلكت امرأة لى ، فأتانى محمد بن كعب القرظى يعزينى بها فقال : إنه كان فى بنى اسرائيل رجل فقيه عالم عابد مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجباً ولها محبا ، فماتت فوجد عليها وجداً شديداً ، وتأسف عليها تأسفا شديداً ، حتى خلا فى بيت وأغلق على نفسه واحتجب ، وإن امرأة سمعت بمجاءته . فقالت : إن لى اليه حاجة أستفتيه فيها ليس يجزينى إلا مشافهته ، فذهب الناس ولزمت بابه . وقالت : مالى منه بد . فقال له قائل : إن هاهنا امرأة أرادت أن تستفتيك . قال : إئذنوا لها فدخلت . فقالت : انى استعرت من جارة لى حليا وكنت ألبسه وأعيره ، فلبث عندى زماناً ، ثم أنهم أرسلوا الى فيه أفأرده اليهم ؟ قال : نعم ، و الأله . قالت : إنه مكث عندى زمانا . قال : فذاك أحق لردك إياه اليهم . قالت : أفتتأسف على ما أعارك الله ثم أخذه منك وهو أحق به منك فابصر ماهو فيه ونفعه الله تعالى بقولها * وعزى عمرو بن عبيد ليونس بن عبيد على ولد له مات . فقال : إن أباك كان أصلك ، و إن ابنك كان فرعك ، و إن امرءاً ذهب أصله وفرعه لحرى أن يقل بقاؤه * وعزى صالح المرى رجلا قد مات ولده . فقال : إن كانت مصيبتك أحدثت لك عظة فى نفسك فنعم المصيبة مصيبتك ، و إن كانت لم تحدث لك عظة فى نفسك ، فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك * وعزى رجل رجلا . فقال : يا أخى العاقل يصنع فى أول يوم ما يفعله الجاهل بعد عام . وعزى رجل رجلا فقال : عليك بتقوى الله والصبر فيه فانه يأخذ المحتسب واليه يرجع الجازع * وعزى رجل رجلا . فقال : إن من كان لك فى الآخرة أجراً ، خير ممن كان لك فى الدنيا سروراً * وعن ابن جريج . قال : من لم يتعز عند مصيبته بالأجر والاحتساب ، سلا كما تسلوا البهائم * قال بعض

السلف وقد عزى مصابا : إن صبرت فهي مصيبة واحدة ، و إن لم تصبر فهما مصيبتان * وذكر ابن الدنيا باسناده عن ميمون بن مهران . قال : عزى رجل عمر ابن عبد العزيز رحمة الله عليه على ابنه عبد الملك . فقال عمر: الأمر الذى نزل بعبد الملك أمر كنا نعرفه فلما وقع لم ننكره * وروى ابن أبى الدنيا باسناده قال : مات ابن رجل فحضره عمر بن عبد العزيز فكان الرجل حسن العزاء . فقال رجل من القوم :هذا والله الرضا . فقال عمر بن عبدالعزيز : أو الصبر .قال سليمان : الصبر دون الرضا ، الرضا أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راض بأى ذلك كان ، والصبر أن يكون بعد نزول المصيبة فيصبر* وذكر الحافظ بن عساكر . قال ابراهيم بن خالد : كتب محمد بن ادريس الشافعى الى رجل من اخوانه من قريش يعزيه بابن أصيب به ، اعلم يا أخى أن كل مصيبة لا يجبر صاحبها ثوابها فهى المصيبة العظمى فكيف رضيت ياأخى بابنك فتنة ولم ترض به نعمة، وكيف رضيت به مفارقا ولم ترض به خالداً ، وكيف رضيته على التعريض من الفساد ولم ترض به على اليقين من الصلاح بل كيف لك بمقت منعم ولم تعرف له نعمة ؟يريك ماتحب ويرى منك مايكره ، ارجع الى الله عز وجل وتعز برسول الله ﷺ وتمسك بدينك والسلام * وذكر أيضاً باسناده قال : كتب رجل الى أخ له يعزيه بابنه : (أما بعد) فان الله تعالى وهب لك موهبة جعل عليك رزقه ومؤنته ، وأن تخشى فتنته ، فاشتد لذلك فرحك ، فلما قبض موهبته وكفاك مؤنته ، اشتد لذلك حزنك ، أقسم بالله إن كنت تقيا لهنئت على ما عزيت عليه ، ولعزيت على ماهنئت عليه ، فاذا أتاك كتابى هذا فاصبر نفسك عن الامر الذى لاصبر لك على عقباه ، واصبر نفسك عن الامر الذى لا غنى بك عن ثوابه ، واعلم أن كل مصيبة لم يذهب فرح ثوابها حزنها ، فذلك الحزن الدائم والسلام * عن عبدالله بن صالح العجلى . قال : كتب ابن السماك الى رجل يعزيه عن مولود له مات : (أما بعد) فان استطعت أن يكون شكرك حين

قبضه الله عز وجل منك ، أكثر منه حين وهبه لك ، فافعل فقد أحرز لك هبته حيث قبضه ، ولو بقي لم تسلم من فتنه ، أرأيت حزنك على فراقه وتلهفك على ذهابه ، أرضيت الدار لنفسك فترضاها لابنك ، أما هو فقد خلص من الكدر وبقيت أنت معلقا بالخطر ، والمصيبة إن جزعت فهي واحدة إن صبرت ، ومصيبتان إن لم تصبر ، فلا تجمع الأمرين على نفسك والسلام * وكتب رجل الى بعض اخوانه يعزيه بابنه : (أما بعد) فان الولد على والده ما عاش حزن وفتنة ، فاذا قدمه فصلاة ورحمة ، فلا تجزع على مافاتك من حزنه وفتنه ،ولا تضيع ماعوضك الله من صلاته ورحمته . وقال موسى بن المهدى : لابراهيم بن مسلم وعزاه بابنه ، أسرك وهو بلية وفتنة، وأحزنك وهو صلوات ورحمة ؟ وقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه دفن ابناً له فضحك عند قبره . فقيل له : أتضحك عند القبر ؟ قال : أردت أن أرغم الشيطان * ومات للحافظ بن عساكر ولد لم يحتلم وكان ولداً حسناً . قال الحافظ : فحمدت الله ولم أظهر لموته جزعاً ولا قلقاً ، ولم أحالف لذهابه هلعاً ولا أرقاً ، ولم أترك لحزنه مجلس التحديث ، ولم أمتنع لاجله من الانبساط والحديث، وما كان ذلك الا بتوفيق الله واعانته،وحسن عصمته من الجزع وصيانته فله الحمد اذ لم يحبط أجرى فيه بجزعى ،ولم يذهب بصبرى عنه بهلعى ، لان المحروم من حرم عظيم الثواب ، والملوم من جزع لأليم المصاب ، وأعجب من تصبري : لما عزانى بعض إخوانى حضنى على الصبر . وقال لى : مررت بك يوم ثانيه وأنت تحدث الجماعة فتعجبت من انشراح صدرك للتحديث تلك الساعة . فقلت له : إن الجزع لايرد فائتاً ولا ذاهباً ، والحزن لا يرجع هالكا ولا عاطبا ، والبكاء لا يجدى صرفاً لمسلم ولا نفعاً ، والقلق لا يفيد دركا لخطب ولا دفعا ، والاحتيال لايوجب لهالك ضراً ولا نفعاً ، واذا كان الأمر بهذه الصفة ، والحال هكذا عند أهل المعرفة ، فالصبر أحمى بذوى الحجى ، وأليق بأولى الدين والنهى *